تصـــدير

إن حالة التـدهور الشرقى عموما والإسلامى خصوصا ، وما وصلنا إليه من التأخر والتقهقر أصبحت من الوضوح بحيث لاتخفى على بصير ، وأمسى كل ناظر غيور يرثى لحالة أمته ويبنى جلدته ، ويرسل دموع الأسى والجوى على هـذا الهبوط والحبوط الذى اتسعت به الهوة بين سلفنا والخلف ، حتى لايكاد المتأمل يصدق بأن هؤلاء أبناء أولئك .

لاجرم أضحى كل عاقل أريب يلتمس العلاج لهذه العلل ، ويتطلب الدواء لهـذه الأدواء ، ويبحث عن طريق الإصلاح والشفاء من هذا الداء العضال ، والانتشال من هـذا السقوط والوبال .

ولقد قضيت ردحا من الدهر فى الوقوف بمثل هذا الموقف ، وسرّحت الطرف فى تلك الشئون والأحوال ، ولطالما حركتنى الغيرة إلى التفـكير فى هذا الخطب الجلل ، فكان مما هدتنى إليـه الفـكرة ترجمة كتب الفلسفة وإخراجهـا إلى أبناء لغتنا ونشرها بين أمتنا ليستضيئوا بنورها ، ويهتدوا بهديهـا ، ويستيقظوا من ذلـكم السبات الذى طال عليهم الاستغراق فيـه ، ودار بخلدى أن من أهم ذلك وأجدر ما يبتدىء به البادىء ، هو ترجمة ماوصلنا عن أرسطو من التعاليم ومجهوداته فى العلم والفلسفة . لاسيما وقد قال

قائلون : أننا إذا افترضنا إنهدام المدنية الحاضرة لتسنى ابتناؤها من جديد بيد تعليم هذا الحكيم الجليل .

فكل مطلع على مؤلفات العرب الفلسفية يتسنى له أن يرى ما كان لأرسطو من التأثير على الفكر الإســـلامى فى عامة فروع العلم والمعرفة ، ولن أكون مبالغا إذا قلت أن هذا الفيلسوف كان عند العرب شبه إله ، وهم الذين لقبوه بالمعلم الأول ، والحكيم المطلق ، والفيلسوف الأفضل الأكمل وحسبك شاهدا تبجيل وتجلة ابن رشد له ، وإعلاؤه من شأنه واعتناؤه بتلخيص كتبه من منطقية ، وطبيعية ، وما بعد طبيعية .

وما منا إلا وقد نمى إليه شأنه وشأوه ، وبلغه تأثيره على التمدين الإسلامى إذ كان عند العرب هو المنار الذى استرشدت به فى فهم أصول الكون وأساس العالم ، وقواعد العلم والعرفان .

والاستضاءة بتعاليمه فى تفهم إشارات القرآن ، فكان عندهم نبراس الهدى ، وشجرة المنتهى فى التفكير .

فهذا الفضل الباهر الذى لهذا المنطيق ، وما كان له من أبهر الأثر على التمدين الإسلامى فى العصور الوسطى هو ماحدا بى إلى أن أخرج إلى لغتنا هذا الكتيب الكافى ، والموجز الوافى عن فلسفته ، والذى يصح أن يكون مرشداً لكتب الإسلاميين . إذ بدون فهم فلسفة أرسطو تكون تلك الكتب كأسفار مختومة .

إن النظر إلى الفيلسوف بهذا المنظار لم يقتصر على العرب ، بل كان شأنه هذا الشأن لدى رجال الغرب فى العصور الوسطى ، وكل

من اطلع على هذا المؤلف يرى صدق ذلك ، ويعاين كم كان هذا الفكير عظيما فى تفكيره ، وأنه كان أحد امامى المفكرين القدماء (أفلاطون وتلميذه هذا) حقيقة .

لذلك كله أقدم للقراء هذا الكتيب الوجيز ، وكلى أمل فى أن يتلقوه بأكف القبول الأمر الذى يبعث فى نفسى روح الرجاء والنشاط والانبعاث لنشر سائر الكتب الفلسفية الحافلة بشتى المذاهب عامة ، والتى أجهدت فيها القلم ، وصرفت فى تحريرها نفيس الزمن ، عند ما أيقنت بسنى فحواها ، وكبير معناها ، وخطير جدواها ومغزاها ، وأودعتها رهن فرص الزمان ، التى تتيح لى مساعدة فريق من أبناء الإنسان .

وفى الختام أتقدم إلى الأخ ناشر العلوم والمعارف الأستاذ محمد نجيب أمين الخانجى صاحب مكتبة الخانجى بمصر لنشره هذا الكتيب الذى هو باكورة عملى والله الموفق ؟

زكى حسن نوفل